أحاديث إصلاح القلوب

(٥٠)

الأسباب المعينة على النجاة من فتنة الشهوات

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله؛ صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ؛ الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(١). متَّفق عليه.

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا**

---

(١) رواه البخاريُّ (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»[(١)]. رواه أحمد.

هذا حديث عن نوع عظيم من أنواع الصَّبر وهو صبر النَّفس بحبسها عن ارتكاب الفاحشة مهما كانت الدَّوافع ومهما بلغت المغريات، وقد ذكر الله في القرآن مثالًا عجيبًا للغاية في هذا الباب، ألا وهو صبر يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد تنوَّع صبره بتنوُّع الابتلاءات الَّتِي حصلت له، وما أعظم صبره عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على أذى إخوته، وصبره على الحبس بسبب امرأة العزيز؛ فلهذا أعقبه الله عَزَّوَجَلَّ السَّلامة والنَّصر والتَّأييد، ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف:٩٠]، أي: لا يدع له شيئًا من الأجر على إحسانه إلَّا كافأه به وافيًا.

وكان من أشدِّ البلاء الَّذِي حصل له فصبر عنه مراودُة امرأة العزيز له عن نفسه، وذلك أنَّها أحبَّته حبًّا شديدًا لجماله وحسنه وبهائه، فحملها ذلك على أن تجمَّلت له، وغلَّقت عليه الأبواب، ودعته إلى نفسها، فاستعاذ بالله واستعصم، فنجَّاه الله وأعاذه ووقاه.

قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ

---

(١) رواه أحمد (٢٢٧٥٧)، وقال الألبانِيُّ: «صحيح لغيره»، في صحيح التَّرغيب والتَّرهيب (١٩٠١).

لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ [٢٣-٣٥].

قال ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان صبر يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجُبِّ وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإنَّ هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصَّبر، وأمَّا صبره عن المعصية فصبر اختيار

ورضى ومحاربة للنَّفس، ولاسيَّما مع الأسباب الَّتِي تقوى معها دواعي الموافقة؛ فإنَّه كان شابًّا وداعية الشَّباب إليها قويَّة. وعزبًا ليس له ما يُعَوِّضه ويَرُدُّ شهوته. وغريبًا والغريب لا يستحيي في بلد غربته ممَّا يستحيي منه من بين أصحابه ومعارفه وأهله. ومملوكًا، والمملوك أيضًا ليس وازعه كوازع الحُرِّ. والمرأة جميلة وذات منصب وهي سيِّدته وقد غاب الرَّقيب، وهي الدَّاعية له إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشدَّ الحرص، ومع ذلك توعَّدته إن لم يفعل بالسِّجن والصَّغار ومع هذه الدَّواعي كلِّها صبر اختيارًا وإيثارًا لما عند الله. وأين هذا من صبره في الجُبِّ على ما ليس من كسبه؟!»[(١)].

وقال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأخبر [الله] عن عشق امرأة العزيز ليوسف، وما راودته وكادته به، وأخبر عن الحال الَّتِي صار إليها يوسف بصبره وعِفَّته وتقواه، مع أنَّ الَّذِي ابتلي به أمر لا يصبر عليه إلَّا مَن صبَّره الله؛ فإنَّ مواقعة الفعل بحسب قوَّة الدَّاعي وزوال المانع، وكان الدَّاعي هاهنا في غاية القوَّة، **وذلك من وجوه:**

أحدها: ما ركَّبه الله سبحانه في طبع الرَّجل من ميله إلى المرأة.

الثَّاني: أنَّ يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان شابًّا، وشهوة الشَّباب وحدَّته أقوى.

---

(١) انظر: مدارج السَّالكين لابن القيِّم (٢/ ١٥٦)، والمستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ١٤٤).

الثَّالث: أنَّه كان عزبًا، ليس له زوجة ولا سرِّيَّة تكسر شدَّة الشَّهوة.

الرَّابع: أنَّه كان في بلاد غربة، يتأتى للغريب فيها من قضاء الوطر ما لا يتأتَّى له في وطنه وبين أهله ومعارفه.

الخامس: أنَّ المرأة كانت ذات منصب وجمال، بحيث إنَّ كلَّ واحد من هذين الأمرين يدعو إلى مواقعتها.

السَّادس: أنَّها غير ممتنعة ولا آبية.

السَّابع: أنَّها طلبت وأرادت وبذلت الجهد، فكفته مؤنة الطَّلب وذلَّ الرَّغبة إليها، بل كانت هي الرَّاغبة الذَّليلة، وهو العزيز المرغوب إليه.

الثَّامن: أنَّه في دارها، وتحت سلطانها وقهرها، بحيث يخشى إن لم يطاوعها من أذاها له، فاجتمع داعي الرَّغبة والرَّهبة.

التَّاسع: أنَّه لا يخشى أن تنمَّ عليه هي ولا أحد من جهتها؛ فإنَّها هي الطَّالبة الرَّاغبة، وقد غلَّقت الأبواب وغيَّبت الرُّقباء.

العاشر: أنَّه كان في الظَّاهر مملوكًا لها في الدَّار، بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها ولا يُنْكَر عليه.

الحادي عشر: أنَّها استعانت عليه بأئمَّة المكر والاحتيال، فأرته إيَّاهُنَّ، وشكت حالها إليهِنَّ؛ لتستعين بهنَّ عليه، واستعان هو بالله عليهِنَّ، فقال: ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف:٢٣].

الثَّاني عشر: أنَّها توعَّدته بالسِّجن والصَّغار، وهذا نوع إكراه، إذ هو تهديد مَن يغلب على الظَّنِّ وقوع ما هدَّد به، فيجتمع داعي الشَّهوة، وداعي السَّلامة من ضيق السِّجن والصَّغار.

الثَّالث عشر: أنَّ الزَّوج لم يظهر منه الغيرة والنَّخوة ما يُفَرِّق به بينهما، ويبعد كُلًّا منهما عن صاحبه، بل كان غاية ما قابلها به أن قال ليوسف: أعرض عن هذا، وللمرأة: واستغفري لذنبك إنَّك كنت من الخاطئين. وشدَّة الغيرة للرَّجل من أقوى الموانع، وهنا لم يظهر منه غيرة.

ومع هذه الدَّواعي كلِّها فآثر مرضاة الله وخوفه، وحمله حبُّه لله على أن اختار السِّجن على الزِّنى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف:٢٣].

وعلم أنَّه لا يطيق صرف ذلك عن نفسه، وأنَّ ربَّه تعالى إن لم يعصمه ويصرف عنه كيدهُنَّ؛ صبا إليهِنَّ بطبعه، وكان من الجاهلين، وهذا من كمال معرفته بربِّه وبنفسه.

وفي هذه القِصَّة من العبر والفوائد والحكم ما يزيد على الألف فائدة، لعلَّنا إن وَفَّق الله أن نفردها في مصنَّف مستقل»[(١)].

وفتنة النِّساء من أشدِّ الفتن فقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «**اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛**

---

(١) انظر: الدَّاء والدَّواء لابن القيِّم (ص٢٠٨).

فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»[(١)]؛ فيحتاج المرء -ولاسيَّما الشَّابُّ- أن يتفقَّه في هذا الباب فيما يعينه على الخلاص من هذه الفتنة والنَّجاة من الوقوع فيها، لاسيَّما إذا كثرت المغريات وتنوَّعت الدَّواعي.

ولا أنفع في هذا المقام من التَّأمُّل في قصَّة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فإنَّ فيها أعظم عبرة، فيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تعرَّض لهذه الفتنة تعرُّضًا هو من أشدِّ ما يكون، فدعته امرأة العزيز إلى نفسها، وتهيَّأت له وعملت على إغرائه، وغلَّقت الأبواب، واجتهدت في أن توقعه في شراك هذه الفتنة بكلِّ ما أوتيت من سبيل؛ فنجَّاه الله. فيحتاج المرء وبخاصَّةٍ الشَّابُّ أن يتأمَّل في الأسباب الَّتِي كانت نجاةً ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، مستفيدًا منها ما يُعينه على الخلاص من هذه الفتنة.

وبالتَّأمُّل في هذا السِّياق الكريم؛ نجد أنَّ الأسباب المعينة على النَّجاة من هذه الفتنة مستخلصةً **من قصَّة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سبعةُ أسباب:**

الأوَّل: الاستعاذة بالله، فإنَّ مَن استعاذ بالله أعاذه، ومَن توكَّل على الله كفاه، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:١٠١]؛ ولهذا بادر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى التَّعوُّذ بالله جَلَّوَعَلَا، فقال حين راودته: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٢٣]، أي: أستعيذ بالله. والاستعاذة حصنٌ حصين وحرزٌ متين يقي المسلم بإذن

---

(١) رواه مسلم (٢٧٤٢).

الله من الفتن كلِّها والشُّرور بجميع صورها.

الأمر الثَّاني: أن يستحضر المرء في هذا المقام أنَّ هذه الفَعلة ظلمٌ وأيُّ ظلم، وهو أمرٌ لا يرضاه المرء لأهله، ولهذا قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مستحضرًا ذلك: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف:٢٣]؛ فهذا ظلمٌ لا يفلح مَن قارفه بل إنَّه يكون من الخاسرين، وفي المسند للإمام أحمد في قصَّة الشَّابِّ الَّذِي جاء إلى النَّبِيِّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وقال: «**يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا**»(١)، فنهره الصَّحابة، فأدناه النَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وقال له: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**»، «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**»، «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**»، «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**»، «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**» وفي كلِّ ذلك يقول الشَّابُّ: «**لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ**»، فقال له النَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يَرْضَوْنَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ... وَلَا لِبَنَاتِهِمْ... وَلَا لِأَخَوَاتِهِمْ... وَلَا لِعَمَّاتِهِمْ... وَلَا لِخَالَاتِهِمْ**»؛ لأنَّه ظلمٌ شنيع، وفي رواية قال له: «**فَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَحِبَّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ**».

الأمر الثَّالث: تجديد الإيمان وتقويته؛ فإنَّ الإيمان عصمةٌ لصاحبه ونجاة من الفتن، وتأمَّل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف:٢٤]؛ والمراد ببرهان ربِّه على الصَّحيح في معناه: أي ما معه من العلم والإيمان. وأعظم الإيمان ردعًا وزجرًا: الإيمان بالله وعظمته جلَّ

(١) رواه أحمد (٢٢٢١١)، وصحَّحه الألبانِيُّ في السِّلسلة الصَّحيحة (٣٧٠).

في علاه، وأنَّه عَزَّوَجَلَّ مُطَّلع على العباد يعلم سرَّهم ونجواهم لا تخفى عليه من العباد خافية، فهذا برهانٌ عظيم إذا حضر في قلب المؤمن عند الفتنة استحيا من ربِّه ومولاه أن يراه حيث نهاه.

الرَّابع: تحقيق الإخلاص؛ فإنَّ الإخلاص خلاصٌ من الفتن، ونجاة من المحن، وسلامة من البلايا والشُّرور، وتأمَّل هذا في قصَّة يوسف يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤]، وفي قراءة «المخلِصين» أي: المخلِصين لله. فمَن أخلص قلبه لله خلَّصه الله فلم تجد هذه الشَّهوات المُحَرَّمة والمَلَذَّات المنهي عنها سبيلًا إلى قلبه.

الخامس: الفرار بالنَّفس من الفتن ولاسيَّما عند انعقاد أسبابها ووجود موجبات وقوعها، فها هو يوسف عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ لما وجدت هذه الفتنة العصيبة فرَّ متَّجهًا إلى الباب، ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ [يوسف:٢٥]، فرارًا من الفتنة ناجيًا بنفسه، وهكذا ينبغي أن يكون عبد الله المؤمن؛ لا يخطو خطوات تفضي به إلى الفتنة، وإذا بلي بشيء من ذلك فعليه أن ينجو بنفسه فرارًا من الفتن، لا أن يستشرف لها أو يعرِّض نفسه للوقوع فيها، بل عليه أن يفرَّ من الفتن طلبًا لنجاة نفسه وسلامتها وعافيتها.

الأمر السَّادس: الاستعصام؛ وهذا شأنه عظيم، قال الله عَزَّوَجَلَّ ذاكرًا عن

امرأة العزيز في هذا السِّياق: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف:٣٢]، والاستعصام هو القوَّة والحزم مع النَّفس بمنعها وكفِّها وزجرها والأخذ بأسباب نجاتها وسلامتها، وهكذا كان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. والنَّاس في هذا المقام عند ورود الفتن بين مستعصِمٍ ومستسلم؛ ومَن استعصم نجا، ومَن استسلم للفتنة هلك.

الأمر السَّابع: الإلحاح على الله بالدُّعاء وصدق الالتجاء إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فإنَّ مَن دعا الله صادقًا أجاب الله دعاءه وحقَّق رجاءه وأعطاه سؤله، ويوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لجأ إلى ربِّه معتصمًا بالله طالبًا نجاته وسلامته ممَّن بيده الأمر كلّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف:٣٣]؛ دعا بهذه الدَّعوات الصَّادقات ملتجئًا إلى ربِّ الأرض والسَّماوات؛ فأجاب الله دعوته وحقَّق طِلبته، ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يوسف:٣٤].

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقنا أجمعين بصيرةً في دينه، وحُسن تدبرٍ لكتابه وجمال ائتساء بأنبيائه وأصفيائه، وأن يلحقنا بالصَّالحين من عباده، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.